الفلسطينيون في العراق

عصام سخنيني

أعد هذا البحث في مطلع العام ١٩٧١ في وقت كان الحكم الحالي يعد لخطة جديدة في معالجته لشؤون الفلسطينيين في العراق . وقد بدأت بوادر هذه الخطة تظهر في الاونة الاخيرة في بعض مشاريع السكن للاجئين في العراق . لذا فان النتائج التي توصل اليها هذا البحث يتحمل جزءا كبيرا من مسؤوليتها بعض العهود السابقة .

في العام ١٩٤٨ وبسقوط المدن والقرى الفلسطينية بيد الاغتصاب الصهيوني اخذت افواج الفلسطينيين تولي وجوهها شطر الاقطار العربية المجاورة طلبا للنجاة وانتظارا لدخول الجيوش العربية. والعراق بحكم بعده الجغرافي عن الوطن الفلسطيني ما كان له ان يمثل دور « الملجأ » للفلسطينيين ، فهو جغرافيا تفصله عن فلسطين دول عربية اخرى امتصت افواج المهاجرين ، خاصة وان حلم العودة السريعة ما كان ليعتوره شك لدى الفلسطينيين الذين فضلوا البقاء قريبا من ارضهم انتظارا للرجوع . بيد ان الظروف الجغرافية لم تكن هي العامل الوحيد في توزع الفلسطينيين في الاقطار العربية ومعظم اقطار العالم . وبقدر ما يتعلق الامر ببحثنا فقد لعب الجيش العراقي الذي خاض حرب ٤٨ الى جانب الجيوش العربية الاخرى ، لعب دورا في انتقال قسم من الشعب الفلسطيني الى القطر العراقي . فقد حدث ، او اريد له ان يحدث ، ان المنطقة الوسطى من فلسطين كانت مسرح عمليات هذا الجيش ، الامر الذي جعله يساعد على تفريغ عدد من القرى العربية الفلسطينية — وعلى الاخص المثلث القروي جبع — اجزم — عين غزال من سكانها العرب ونقلهم وباشراف الجيش نفسه الى القطر العراقي . وقد قدر عدد اللاجئين الفلسطينيين الذين دخلوا العراق في النصف الثاني من العام ١٩٤٨ ولغاية مطلع العام ١٩٤٩ على شكل قوافل نظمتها السلطة العسكرية العراقية بثلاثة آلافشخص جلهم منالقرى الثلاث السابقة الذكر . وبالاضافة الى هؤلاء فقد قدمت الى العراق افواج اخرى من الفلسطينيين من مختلف المدن والقرى الفلسطينية بعد سنوات قليلة من النكبة قادمين اليه من الاردن وقطاع غزة. وقد كان الدافع من وراء تلك الهجرات التي لم تكن جماعية بقدر ما هي فردية البحث عن العمل حيث كان العراق يمثل امامالفلسطينيين — كامارات الخليج وان كان بمستوى اقل اغراء — قطرا جاذبا للهجرة . وقد كان ما يغري فلسطيني غزة على وجه التخصيص بالهجرة الى العراق ان الحكومة العراقية عاملتهم في وظائفها معاملة الاجانب من حيث الرواتب المزدوجة .

يبلغ عدد الفلسطينيين المسجلين لاجئين في العراق اقل من اربعة عشر الف نسمة بقليل . وفي « مديرية شؤون الفلسطينيين » في بغداد احصائية تبين عددهم كما هو واقع الحال في ١٩٦٩/٤/١٠ وهي كما يلي : ١٣٢٠٨ نسمة في بغداد و٣٣٥ نسمة في الموصل(١) و ٢٠٠ نسمة في البصرة : والمجموع ١٣٧٤٣ نسمة . وهذا العدد لا يشمل الفلسطينيين الذين دخلوا العراق بعد العام ١٩٥٨ والذين لا يعتبرون لاجئين كما لا يشمل عدد الذين نزحوا اثر عدوان ١٩٦٧(٢).

لا يتم الاشراف على شؤون اللاجئين الفلسطينيين في العراق من قبل وكالة غوث اللاجئين بل تولت هذه المهمة في البدء وزارة الدفاع العراقية . وقد اسكن الفلسطينيون في الاشهر الاولى لقدومهم في المدارس مثل دار المعلمين